وغيرهم قالوا: قال سعد رضي الله عنه: والله! إنْ الجيش لذو أمانة ولولا ما سبق لأهل بدر لقلتُ وايم الله على فضل أهل بدر!! لقد تبعث من أقوام منهم هنات وهنات[1] فيما أحرزوا ما أحسبها ولا أسمعها من هؤلاء القوم.

وأخرج ابن جرير في تاريخه (٣/ ١٢٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: والله الذي لا إله إلا هو! ما اطّلعنا على أحد من أهل القادسية أنه يريد الدنيا مع الآخرة، ولقد اتّهمنا ثلاثة نفر، فما رأينا كالذي هجمنا عليه من أمانتهم وزهدهم: طليحة بن خويلد وعمرو بن معدِ يكرب، وقيس بن المكشوح.

قول عمر فيمن أتاه بزينة كسرى وسيفه

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/ ١٢٨) عن قيس العِجْلي، قال: لمّا قُدم بسيف كسرى على عمر رضي الله عنه ومنطقته وزِبْرِجه[2] قال: إنّ أقواماً أدّوا هذا لذوو أمانة، فقال علي رضي الله عنه: إنك عففتَ فعفّت الرّعية.

الاستنصار بالله تعالى والقرآن العظيم والأذكار

كتاب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص

في الاستنصار بالله تعالى

أخرج ابن عبد الحَكَم عن زيد بن أسلم قال: لما أبطأ على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتحُ مصر كتب إلى عمرو بن العاص رضي الله عنه:

«أما بعد: فقد عجبتُ لإبطائكم عن فتح مصر تقاتلونهم منذ سنين وما ذاك إلا لما أحدثتم وأحببتم من الدنيا ما أحبَّ عدوكم، وإن الله تعالى لا ينصر قوماً إلا بصدق نياتهم، وقد كنت وجهت إليك أربعة نفر وأعلمتك أن الرجل منهم مقام ألف رجل على ما أعرف إلا أن يكون غيرهم ما غيّر غيرهم، فإذا أتاك كتابي هذا فاخطب الناس وحُضَّهُمْ على قتال عدوّهم وَرَغِّبهم في الصبر والنيّة، وقدّم أولئك الأربعة في صدور الناس وَأْمُر الناس أن يكونوا لهم صدمة رجل واحد، وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فإنها ساعة تنزل فيها الرحمة

(١) «هنات»: شرور وفساد «النهاية» (٥/ ٢٧٩).

(٢) «زبرجه»: زينته.

ووقت الإجابة وليعجّ[1] الناس إلى الله وليسألوه النصر على عدوهم».

فلما أتى عَمْراً الكتاب، جمع الناس وقرأه عليهم ثم دعا أولئك النفر فقدَّمهم أمام الناس وأمر الناس أن يتطهروا ويصلّوا ركعتين ثم يرغبون إلى الله ويسألونه النصر ففتح الله عليهم.

وعنده أيضاً عن عبد الله بن جعفر وعياش بن عباس وغيرهما يزيد بعضهم على بعض ـ أن عمرو بن العاص رضي الله عنه، لمّا أبطأ عليه فتح مصر كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستمدّه فأمدّه عمر بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل رجل. وكتب إليه عمر بن الخطاب أني قد أمددتك بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف: الزبير بن العوام والمقداد بن الأسود بن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة ابن مخلد ـ رضي الله عنهم ـ واعلم أن معك اثني عشر ألف رجل ولا يغلب اثنا عشر ألفاً من قلّة؛ كذا في الكنز (٣/ ١٥١).

كتاب أبي بكر إلى أمراء الجند في الشام في هذا الأمر

ذكر في الكنز (٣/ ١٤٥) في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، ـ وسقط عنه ذكر مخرّجه ـ عن عِياض الأشعري قال: شهدتُ اليرموك وعليها خمسة أمراء: أبو عبيدة، ويزيد بن أبي سفيان وشرحبيل بن حَسَنة وخالد بن الوليد وعياض[2] رضي الله عنهم وليس عياض هذا الذي حدَّث ـ فقال: إذا كان قتال فعليكم أبو عبيدة، فكتبنا إليه: إنه قد جاش[3] إلينا الموت، واستمددناه، فكتب إلينا: إنَّه قد جاءني كتابكم تستمدّوني وإني أدلّكم على من هو أعزُّ نصراً وأحضر جنداً الله عزّ وجل؛ فاستنصروه؛ فإنَّ محمداً ﷺ قد نصر يوم بدر في أقلّ من عِدَّتكم. قلت: أخرجه أحمد عن عياض الأشعري... فذكر نحوه إلا أنه قال: وقال عمر: إذا كان عليكم قتال، وزاد في آخره: فإذا أتاكم كتابي هذا فقاتلوهم ولا تراجعوني، قال: فقاتلناهم فهزمناهم وقتلناهم أربعة فراسخ، قال: وأصبنا أموالاً فتشاوَرْنا فأشار علينا عِياض أن نُعطيَ عن كلّ رأس عشرة، قال: وقال أبو عبيدة: من براهِيَتي؟ فقال شاب: أنا

(١) «ليعجّ الناس»: أي يرفعون أصواتهم.

(٢) هو عياض بن غنم القرشي الفهري. له صحبة، أسلم قبل الحديبية وشهدها، وكان بالشام مع ابن عمه أبي عبيدة بن الجرّاح ويقال: إنه كان ابن امرأته. ولمّا توفّي أبو عبيدة استخلفه بالشام، فأقرّه عمر وقال: ما أنا بمبدّل أميراً أمّره أبو عبيدة «أسد الغابة» (٤/ ٣٢٨).

(٣) «جاش: فار وارتفع. «النهاية» (١/ ٣٢٤).

إن لم تغضب، قال: فسبقه فرأيت عقيصتي[1] أبي عبيدة تنقُزان[2] وهو خلفه على فرس عُري[3]. قال الهيثمي (٦/ ٢١٣): رجاله رجال الصحيح. انتهى. وقال ابن كثير في تفسيره (١/ ٤٠٠): وهذا إسناد صحيح ـ وقد أخرجه ابن حبّان في صحيحه واختاره الحافظ الضياء المقدسي في كتابه ـ انتهى.

استنصار المسلمين بالقرآن العظيم يوم القادسية

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/ ٤٧) من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم، قالوا: لمّا صلّى سعد رضي الله عنه الظهر؛ أمر الغلام الذي كان ألزمه عمر رضي الله عنه إياه، وكان من القراء أن يقرأ سورة الجهاد[4] وكان المسلمون يتعلّمونها كلُّهم فقرأ على الكتيبة الذين يلونه سورة الجهاد، فقُرئت في كل كتيبة فهشّت قلوب الناس وعيونهم وعرفوا السكينة مع قراءتها. وعنده أيضاً من طريق سيف عن حلام عن مسعود بن خراش ـ فذكر الحديث وفيه: وأمر سعد الناس أن يقرؤوا على الناس سورة الجهاد وكانوا يتعلمونها.

تعليمه عليه السلام أصحابه الاستنصار بآيات القرآن العظيم

أخرج أبو نعيم في المعرفة وابن منده عن إبراهيم بن الحارث التيمي رضي الله عنه، قال: وجّهنا رسول الله ﷺ في سرية، فأمرنا أن نقول إذا نحن أمسينا وأصبحنا: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾[5]، فقرأناها فغنمنا وسلمنا؛ كذا في الكنز (٢/ ٣٢٧). قال في الإصابة (١/ ١٥) لطريق ابن منده: لا بأس بها.

أمر سعد الناس بالاستنصار بالتكبير والحوقلة يوم القادسية

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/ ٤٧) من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا: قال سعد رضي الله عنه: الزمُوا مواقفَكم لا تحركوا شيئاً حتى تصلُّوا الظهر، فإذا صليتم الظهر فإني مكبّر تكبيرةً فكبّروا واستعدُّوا، واعلموا أن التكبير لم يعطَه

(١) «العقيصة»: هي الضفيرة.
(٢) «تنقُزان»: أي تتحركان بسرعة.
(٣) «عُرْي»: أي غير مسرج.
(٤) هي سورة الأنفال.
(٥) [٢٣/ سورة المؤمنون/ ١١٥].

أحدٌ قَبلَكُم، واعلموا أنما أعطيتموه تأييداً لكم، ثم إذا سمعتم الثانية فكبِّروا ولتستتم عدتكم، ثم إذا كبرتُ الثالثة فكبِّروا ولينشط فرسانكم الناس وليبرزوا وليطاردوا، فإذا كبَّرت الرابعة فازحفوا[1] جميعاً حتى تخالطوا عدوكم وقولوا: لا حول ولا قوة إلا بالله. وأخرجه أيضاً من طريق سيف عن عمرو بن الريان عن مصعب بن سعد مثله.

وعنده أيضاً من طريق سيف عن محمد وطلحة وزياد بإسنادهم قالوا: لمَّا فرغ القرّاء كبَّر سعد رضي الله عنه فكبَّر الذين يلونه تكبيره، وكبَّر بعض الناس بتكبير بعض فتحشحش[2] الناس ثم ثنّى فاستتمّ الناس، ثم ثلّث فبرز أهلُ النَّجَدات[3]، فأنشبوا القتال.. فذكر الحديث.

الاستنصار بشَعر النبيّ ﷺ

أخرج الطبراني عن جعفر بن عبد الله بن الحكم: أن خالد بن الوليد رضي الله عنه فقد قلنسوة له يوم اليرموك، فقال: اطلبوها، فلم يجدوها، فقال: اطلبوها، فوجدوها؛ فإذا هي قلنسوة خلقة[4] فقال خالد: اعتمر رسول الله ﷺ فحلق رأسه فابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم إلى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم أشهد قتالاً، وهي معي إلاّ رزقت النصرة. قال الهيثمي (٩/ ٣٤٩): رواه الطبراني وأبو يعلى بنحوه ورجالهما رجال الصحيح وجعفر سمع من جماعة من الصحابة؛ فلا أدري سمع من خالد أم لا. انتهى. وأخرجه الحاكم (٣/ ٢٩٩) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه مثله. قال الذهبي: منقطع. وأخرجه أبو نُعيم في الدلائل (ص ١٥٩) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه مثله.

وذكر في الكنز (٧/ ٣١) عن عبد الحميد بن جعفر عن أبيه قال: كان في قلنسوة خالد بن الوليد رضي الله عنه من شعر رسول الله ﷺ فقال خالد: ما لقيت قوماً قط وهي على رأسي إلا أعطيت الفَلْج[5]. رواه أبو نُعيم.

المنافسة في الفضائل

أخرج ابن جرير في تاريخه (٣/ ٧٠) من طريق سيف عن عبد الله بن شُبرُمة، عن

---

(١) «فازحفوا»: أي تامشوا جميعاً إلى العدو.

(٢) «تحشحش الناس»: أي تحرّكوا للنهوض.

(٣) «أهل النجدات»: جمع نجدة وهي الشجاعة. ورجل نَجِدٌ: أي شديد البأس «النهاية» (٥/ ١٨).

(٤) «خَلَقة»: بالية.

(٥) «الفَلْج»: بضمّ الفاء الغلبة. «النهاية» (٣/ ٤٦٨).